

حقوق الطفل في الجزائر مغنم أم مطلب ؟

أ/ بن زروال فتيحة (المركز الجامعي أم البواقي)
أ/ كحول شفيقة (جامعة بسكرة)

مقدمة:

تأتي هذه المداخلة كمساهمة بسيطة نود من خلالها لفت انتباه الأولياء بالدرجة الأولى وغيرهم من المسؤولين عن تربية الأطفال ، إلى موضوع يعتبر من أهم الموضوعات التي تولي لها منظمات حماية الأمومة والطفولة المنتشرة عبر أرجاء المعمورة اهتماما بالغا؛ ألا وهو موضوع حقوق الطفل خاصة بعد مرور قرابة الست عشرة سنة (منذ 23 ديسمبر 1992) على تبني البرلمان الجزائري لاتفاقية حقوق الطفل ، و ذلك في وجود برامج الدعم المالي من طرف منظمة اليونسيف والتي بلغت قيمة إسهاماتها للفترة الممتدة بين 2002- 2006 ب : 5662000 دولارا أمريكيا وهي قيمة قابلة للزيادة .

1- إشكالية الدراسة:

تعد فترة الطفولة من أهم المراحل وأكثرها أثرا في حياة الطفل، حيث يتم فيها تكوين الفرد من جميع الجوانب النمو: النفسي، العقلي، الاجتماعي،... الخ
وبهذا تكون هذه المرحلة بمثابة اللبنة الأولى والأساسية لشخصيته؛ تتشكل فيها العادات والاتجاهات، وتتمو كذلك فيها الميول والاستعدادات والاهتمامات.
لذا رأى المختصون في علم النفس وعلوم التربية أنه من الضروري جدا أن توفر لأطفالنا جملة من الحقوق لنستطيع أن نطالبهم فيما بعد بواجبات معينة ، وهذه الحقوق تضمنها دليل وزارة التضامن الوطني والأسرة - ماي 1999- (1)
لخصتها هذه المداخلة في ثلاثة عشر حقا محاولة بذلك الكشف عن مدى تحقيق هذه الحقوق في المجتمع الجزائري انطلاقا من استقراء للواقع الذي يعيشونه .
وبالتالي تسعى هذه الورقة الميدانية إلى الوقوف على جانب مهم من هذا الواقع منطلقه المعني بذاته (الطفل)، ووسيلتها هي الإجابة على التساؤل التالي:

- إلى أي مدى يرى الأطفال محل الدراسة أنهم يتمتعون بالحقوق التي يتضمنها دليل وزارة التضامن الوطني والأسرة؟

2- فرضية الدراسة:

"يتمتع أطفال الجزائر بالحقوق التي يتضمنها دليل وزارة التضامن الوطني والأسرة."

3- أهداف البحث:

تحاول هذه المداخلة الوصول للأهداف التالية:

* كشف واقع الطفولة في الجزائر

- التحقق من مدى تمتع الأطفال في الجزائر بجميع حقوقهم وفق ما يفرضه دليل وزارة التضامن الوطني والأسرة.

- حقوق الطفل في الجزائر أهي مغنم يتمتع به أطفالنا أم هي مطلب وحاجة لا تزال تبحث عن إشباع لها.

4- الحدود المكانية للدراسة:

تمت هذه الدراسة بالمدرسة الابتدائية خباش عبد الحميد - العالية - ولاية بسكرة

5- الحدود الزمانية للدراسة: أجريت الدراسة في شهر نوفمبر 2006 .

6- عينة الدراسة:

أجريت هذه الدراسة على تلاميذ السنتين السادسة أساسي والسنة الخامسة ابتدائي و شملت العينة 73 تلميذا متوزعين على القسمين محل الدراسة بالشكل الممثل في الجدول التالي:

السنة الدراسية	العدد	النسبة المئوية
السنة الخامسة	33	45.20
السنة السادسة	45.20	54.79
المجموع	73	99.99

جدول رقم (01) يبين كيفية توزيع أفراد العينة محل الدراسة

7- أداة الدراسة:

صمم لهذه الدراسة استبيان ضم 17 بنداً لخصت من خلالها الحقوق الواجب توفيرها للطفل وفق دائماً الدليل المذكور أنفاً؛ وهي كالآتي:

1. الحق في الحماية من أشكال التمييز (التفرقة)
2. الحق في معرفة حقوقهم
3. الحق في التمتع بالرعاية
4. الحق في الحياة
5. الحق في حرية التعبير
6. الحق في الانتساب للجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية
7. الحق في الحصول على المعلومات والمواد الإعلامية
8. الحق في التعليم التحضيري (في حالة عمل الوالدين)
9. الحق في الحماية من أشكال سوء المعاملة (الوالدين / المسؤولون عن الرعاية)
10. الحق في الرعاية والتعليم والتدريب لذوي الاحتياجات الخاصة
11. الحق في الرعاية الصحية والطبية
12. الحق في معيشة تتناسب ونموهم الجسمي والعقلي
13. الحق في التعليم الابتدائي
14. الحق في اللعب وأوقات الفراغ والمشاركة في الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية
15. الحق في تطوير شخصيته وتنمية مواهبه وقدراته العقلية
16. الحق في الحماية من العمل الذي يهدد صحته
17. الحق في الحماية من تعاطي المخدرات وغيرها من المواد الخطيرة

8- نتائج الدراسة:

أ- مالا يتمتع به أطفال عينة الدراسة:

تشير النتائج المحصل عليها إلى وضع يجب أن تدق له أجراس تعلن عن خطر كبير قادم أو هو في الحقيقة متفشي بين أوساط الأطفال؛ فأفراد العينة يشيرون وبنسبة كبيرة إلى أن حق توفير

معيشة لهم تتناسب ونموهم الجسمي والعقلي يكاد يكون غير ملموس في نوعية الحياة التي يعيشونها وذلك راجع للمستوى المتدني الذي يكبرون فيه (98.63 %). وكذلك الأمر بالنسبة للحق في اللعب والمشاركة في الأنشطة الرياضية والفنية والثقافية في أوقات الفراغ (98.63 %) وهم يرون أن أغلب أوقات الفراغ التي تتخلل اليوم يقضونها في اللعب في الشارع ومعظم الألعاب التي يمارسونها هي ألعاب لا تعود عليهم بفائدة كبيرة بل بالعكس فقد تكون أول الأمور التي تجلب لهم الضرر (خاصة على مستوى أجسادهم) لأن هذه الألعاب عادة ما يطبعها الكثير من العنف .

وأثبتت الدراسة الحالية ما رمت إليه الكثير من الدراسات التي تبحث في موضوع عمالة الأطفال إذ رأى التلاميذ محل الدراسة (الأطفال) أنهم يفتقدون إلى الحماية من العمل الذي يهدد صحتهم (97.26%) ودليلهم في ذلك العدد الهائل من الأطفال الذين نجدهم هنا وهناك وهم يعملون وعادة أعمالهم إما أن تكون أعمال تحتاج إلى جهد كبير منهم (كأعمال البناء مثلا) أو تجدهم في احتكاك مباشر مع الشارع والطرق وما يحمله هذين المكانين من أهوال وعنف وتسيب ويحكمها قانون الغلبة للأقوى وأهم الأعمال التي يزاولونها هي التجارة (تجدهم عادة يبيعون نوعا معينا من السلع (كالتبغ والكبريت والعلكة وأنواع أخرى من السلع ،...)).

بالإضافة إلى كل ما سبق وجد التلاميذ أنهم لا يتمتعون بحق الانتساب إلى الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية(97.26%) وحثتهم في ذلك أن معظم الأحياء التي يقطنون بها تفتقر إلى هذا النوع من الجمعيات والنوادي.

رأى أفراد العينة أنهم ليس لديهم مواد إعلامية خاصة بهم (كالجرائد والمجلات) وأن وسيلة الإعلام الوحيدة التي تتوفر لديهم هي التلفزيون فقط (95.89 %) والحقيقة أن أطفالنا لا يخضعون لنوع من الرقابة عادة من طرف أوليائهم في طبيعة البرامج التي يتابعونها نظرا لظن العديد منهم أن القنوات المخصصة للأطفال كلها قنوات تعرض ما يجب أن يراه الأطفال متناسيين أن هذه البرامج عادة توجه إلى أطفال في سن معين ومستويات تعليمية معينة شأنها في ذلك شأن اللعب التي تعرض اشهارات تجارية تروج لها عبر هذه القنوات .

نوه الأطفال محل الدراسة ومن خلال الآراء المجمعمة أنفا أنهم بجهلون أغلب الحقوق التي من المفروض أن يتمتعوا بها كغيرهم من أطفال العالم لكن في الحقيقة هذه المؤشرات تجرنا إلى كشف واقع سيء وهو أن الأطفال في الجزائر لا يتمتعون بأغلب حقوقهم (94.52%).

وأهمها الحق في تطوير شخصيتهم وذلك عن طريق تطوير وتنمية مواهبهم وقدراتهم العقلية عن طريق التعليم وإذا تكلمنا عن التعليم الابتدائي في الجزائر فلدينا الكثير لنقول انطلاقا من البرامج المقررة على تلاميذ هذا الطور ووصولاً إلى طرائق التقييم والمتابعة المتبعة فيها (93.15 %).

كما يرى أطفال العينة محل البحث أنهم يعانون من مشكل عويص وهو تحكم وتسلط المسؤولين عن رعايتهم وفي مقدمتهم الوالدين في حياتهم وهذا ما يجعلهم يفتقدون حقا أساسيا من حقوقهم وهو حق الحماية من كل أشكال سوء المعاملة (91.78 %) نتيجة العنف المسلط عليهم من طرف هؤلاء بحجة التربية والتعليم؛ وهذا العنف تتعدد أشكاله ومظاهره عندهم إبتداء من العنف اللفظي إلى غاية العنف الجسدي الذي يترك أثارا واضحة المعالم على أجسادهم.

تشير النتائج المتوصل إليها أن الأطفال يرون أنهم لا يتمتعون بحق الحماية من تعاطي المخدرات وغيرها من المواد الخطيرة (91.78 %) بشكل واضح لغياب التوعية والإرشاد باعتبار أن هذا الأخير هو عملية مساعدة الفرد في الاستعداد والإعداد لمستقبله، وأن يأخذ مكانه المناسب في المجتمع الذي يعيش فيه (2) وفي غيابه لا يدرك الطفل أغلب الأضرار التي من الممكن أن تلحق به من جراء تناوله مثل هذه المواد والتي من الممكن أن يحصل عليها من من هم أكبر منه ظنا منه أنها الملاذ الوحيد و المتنفس لمعظم مشكلاته أو بمعنى أصح الحل السريع والناجع لمختلف أزماته التي لا يقوى على حلها باعتباره يعيش في مجتمع يحكمه الكبار.

إن الأطفال محل الدراسة يرون أن حرية التعبير حق مفقود كليا لديهم (90.41 %) باعتبار أنهم لا يعبرون عن رأيهم في أغلب الأماكن التي يترددون عليها وأهمها البيت حيث الكلمة الأولى والأخيرة هي للوالدين ونفس الأمر بالنسبة للمدرسة إذ يتولى المعلم وظيفة الأمر والنهي.

للأطفال الحق في التعليم التحضيري خاصة في حالة عمل الوالدين وهذا الحق أقره دليل التضامن الذي هو منطلق هذه الدراسة؛ التلاميذ محل الدراسة يرون أن هذا الحق هو أيضا من الحقوق التي تبحث عن مكان لها في حياتهم (89.04 %).

لقد توصلت الدراسة إلى أن التلاميذ محل البحث يرون أنهم لا يتمتعون كثيرا بحق الحماية من أشكال التمييز و التفرقة (78.08 %) لأنهم يعانون من هذا المشكل حتى داخل

الصفوف التدريسية ومنازلهم (التفرقة بين الجنسين) فما بالك خارج هذين الوسطين اللذين من المفروض أن يحكمهما نظام معين يحمي كل من يعيش فيه .

إن الأطفال محل الدراسة يرون أنهم يعيشون في هذه الحياة بطريقة تفقر إلى نوع معين من اللذة أو المعنى كما عبروا عليه، لأنهم يعيشون فقط ويجهلون كلية أن حق الحياة حق تتولى الدولة وتلتزم بضمانه لهم ووفق هذا فهم لا يحسون أنهم يتمتعون بهذا الحق أيضا (78.08%)

يرى التلاميذ أن المسئول الأول عن تربيتهم هم أولياء أمورهم وعليه فهم الذين من المفروض أن يوفر لهم نوعا من الرعاية ؛ وانطلاقا من وجهة نظرهم هذه فهم يرون أنه من الصعب على من لا ينتمون لهذه الفئة أن يوفر لهم هذه الرعاية ومنه نستطيع استنتاج أنهم لا يتمتعون أيضا بهذا الحق (63.01%).

ب - ما يتمتع به أطفال عينة الدراسة:

من خلال هذه المداخلة تم عرض جملة من الحقوق التي يرى الأطفال محل الدراسة أنهم لا يتمتعون بأغلبها (كما سبق وبيننا ذلك) ؛ ولكن هذا لا يمنع أنهم يتمتعون وفق رأيهم ببعض منها كحق الرعاية والتعليم والتدريب لذوي الاحتياجات الخاصة ؛ نظرا لملاحظتهم الكثير من هؤلاء التلاميذ لا يزاولون دروسهم معهم وإنما في مدارس متخصصة (98.63%).

كما يرون أنهم يتمتعون بحق وهم لا يدرون أصلا أنه حق بل يرونه واجب لا بد من القيام به أو نوع من رد الجميل للأهل جراء تكبدهم عناء تربيتهم فمن الجميل أن يرونهم يكملون مسيرتهم التعليمية بنجاح وتفوق وأغلبهم يرى أن التعليم عبارة عن طريق مضمون لمستقبل واضح المعالم بدايته التعليم الابتدائي (95.89%).

ويرى أفراد العينة محل الدراسة أيضا أنهم يتمتعون بحق من حقوقهم وهو حق الرعاية الصحية والطبية (89.04%) نتيجة خضوعهم في بعض الأحيان لزيارات دورية تقوم بها مديرية الصحة للمدارس عادة .

8- خاتمة:

حاولت هذه المداخلة أن تكشف عن واقع يعيشه أغلب الأطفال في الجزائر؛ ومن خلال هذه الدراسة الميدانية التي عملت على أن تحتك فيها مباشرة بالأفراد المعنيين بالمشكلة محل الدراسة لتستقصي حقيقة تمتعهم بحقوقهم كغيرهم من أطفال العالم. وتوصلت هذه الورقة إلى نتائج تبين وبشكل واضح ما يعانيه أطفالنا من حرمان وذل ومهانة نتيجة عدم تمتعهم بأبسط الحقوق وأدناها لتبقى هذه الشريحة معرضة لتهميش وتخبط في مشكلات عديدة تستدعي منا جميعا الوقوف عليها ومحاولة التخفيف من وطأتها عليهم .

9- قائمة المراجع :

1. دليل وزارة التضامن الوطني والأسرة، ماي 1999.
2. مفيد نجيب حواشين، زيدان نجيب حواشين، إرشاد الطفل وتوجيهه، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص 19.